مدى الكرمل
علم النفس التحرّري
Liberation Psychology

دعوة لتقديم أوراق بحثيّة وتحليليّة

لمؤتمر علم النفس التحرُّريّ

"قراءات في الذات الفلسطينيّة الفرديّة والجمعيّة: تحدّيات وتحوُّلات في ظلّ الإبادة"

تشرين الثاني 2026

شكّلت حرب الإبادة لحظةً فارقة في التاريخ الفلسطينيّ؛ إذ واجه الفلسطينيّون، ولا يزالون، تصعيدًا في محاولات المحو الاستعماريّ على المستوَيَيْن الجيوسياسيّ والنفسيّ. لم يقتصر العنف غير المسبوق على استهداف جميع مظاهر الحياة في غزّة، بل رافقه تصعيد واسع في سياسات القمع والإخراس تجاه الكلّ الفلسطينيّ، بمن في ذلك الفلسطينيّون في أراضي الـ48. فقد بلغت الملاحَقة مستوياتٍ غيرَ مسبوقة، وهو ما حوّل مجرّد التعبير عن الألم والحزن على ضحايا الإبادة في قطاع غزّة إلى فعلٍ محفوفٍ بالمَخاطر القانونيّة والمهنيّة والاجتماعيّة. وفي حين يتعرّض قطاع غزّة إلى عنفٍ إباديّ مباشر، ويتعرّض الفلسطينيّون في الضفّة الغربيّة -وبخاصّة مخيّمات شمال الضفّة- للتهجير، ولتصاعُد اعتداءات المستوطنين المَمَنْهَجة والمدعومة من الجيش، يعيش الفلسطينيّون في الداخل شكلًا مختلفًا من العنف الاستعماريّ البنيويّ يتمثّل في العنف الرمزيّ والمؤسَّساتيّ الذي تمارسه الدولة عبْر تحريم وتجريم الخطاب الفلسطينيّ، ومحاصرة حرّيّة التعبير الضيّقة أصلًا، بما في ذلك منع التظاهر، والإيغال في الترهيب وتطبيع حالة السكوت وتذويت القهر والرقابة الذاتيّة.

في هذا المُناخ، تحوَّلَ الفلسطينيّون في الداخل إلى شاهدٍ مُسكَت على إبادة شعبهم؛ يرى الإبادة تُبَثّ أمامه لحظةً بلحظة، لكنّه يُسلَب حقّ الشهادة عليها والحِداد على ضحاياها، ويُصادَر حقّه في اتّخاذ موقف أو حتّى إبداء موقفه السياسيّ والإنسانيّ والأخلاقيّ إزاءها. رغم تعدُّد معاني السكوت ووظائفه النفسيّة في واقع استعماريّ يحاصر الذات الفلسطينيّة، استشعر الفلسطينيّون في الداخل، بفعل ذاكرتهم التاريخيّة وخبرتهم المتراكمة على امتداد النكبة المستمرّة، أنّ قطاع غزّة ليس وحده في دائرة الاستهداف، بل إنّ شهوة المحو الاستعماريّ تمتدّ إلى الحياة الفلسطينيّة وجودًا وهُويّةً وروايةً جماعيّةً وشوقًا إنسانيًّا إلى الحرّيّة.

بالتالي، لم يَخْبُرْ فلسطينيّو الداخل الحربَ بوصفها حدثًا خارجيًّا طارئًا، وإنّما باعتبارها انكشافًا مروِّعًا لبنْية النكبة المستمرّة ومفاعيلها النفسيّة والاجتماعيّة، وامتدادًا لممارسات الأَمْنَنَة والحكم العسكريّ بنسخة جديدة، ولسياسات التجهيل والإخراس والسلخ عن عمقهم الفلسطينيّ والعربيّ.

في هذا الإطار، يمكن النظر إلى الحرب على قطاع غزّة بوصفها لحظة تكشّفت فيها صورتان تكامُليّتان للعنف الاستعماريّ. فمن جهة، تمارس إسرائيل في قِطاع غزّة عنفًا مباشرًا بلغ مستوى الإبادة الجماعيّة قتلًا وتدميرًا وتجويعًا واقتلاعًا، وممارَساتٍ تهجيريّةً في الضفّة. ومن جهة أخرى، يتعرّض الفلسطينيّون في أراضي الـ48 لنمط مختلف من العنف استهدف قدرتهم على الإسناد وانعكس على بنْيتهم النفسيّة. في هذا السياق، يمكن توصيف سياسات الإسكات باعتبارها مفهومًا تحليليًّا يصف عمليّة منهجيّة تستهدف تشويه الوعي وتفكيك القدرة النفسيّة للجماعة على الإحساس، والتعبير، والشهادة، وإنتاج المعنى. وضمن هذا الإطار التحليليّ، يمكن فَهْم الجريمة المنظَّمة واستفحالها في الداخل الفلسطينيّ، وتواطؤ مؤسَّسات الدولة معها، على أنّها نمط من الحَوْكَمة والسيطرة والضبط الاجتماعيّ والنفسيّ بما يجعل مشاعر اليأس وفقدان الأمان لدى المجتمع تتفاقم، ويؤدّي إلى إنتاج سلوكيّات انسحابيّة، مثل الاكتئاب الجماعيّ أو الانكفاء أو الهجرة، أو إعادة إنتاج سلوكيّات عنيفة بين أبناء المجتمع الواحد.

ينطلق علم النفس التحرُّريّ من فرضيّةٍ مُفادُها أنّ الاستعمار لا يقتصر على السيطرة على الأرض أو إخضاع السكّان، بل يعمل على نحوٍ متواصل على إعادة تشكيل الذات وتشويه الوعي النقديّ. ولذا، فإنّ المعاناة النفسيّة في المجتمعات المستعمَرة ليست حصيلة خبرات فرديّة معزولة، وإنّما هي نتاج لِبنْية استعماريّة تستهدف تقويضَ الفاعليّة، وإضعافَ الهُويّة، وإنتاجَ الاغتراب والعجز. ومن هذا المنظور، فإنّ التحدّي الأساسيّ الذي يطرحه علم النفس التحرُّريّ لا يتمثّل في التخفيف من أعراض الصدمة فحسب، بل كذلك في استعادة الوكالة أو الفاعليّة (Agency) وتفعيل الوعي النقديّ بوصفهما شرطَيْن أساسيَّيْن للتحرُّر النفسيّ والسياسيّ معًا. فالاستعمار لا يكتفي بإخضاع الجسد، بل يسعى إلى احتكار تفسير الواقع، وتحديد ما يجوز قوله، ومن يحقّ له أن يشهد. وبِذا يحوَّل الفلسطينيّ إلى موضوع (Object) يُتحدَّث عنه عوضًا عن أن يكون ذاتًا فاعلة (Subject) تتحدّث عن نفسها. بالتالي، فإنّ الانتقال من الموضوع إلى الفاعل لا يعني أن يصبح الفلسطينيّ قادرًا على الكلام فحسْب، بل يعني كذلك أن يصبح قادرًا على إنتاج المعنى، وصنع المعرفة، وإعادة تخيُّل المستقبل.

من هنا تبرز الحاجة إلى منصّة تجمع بين التحليل والتطبيق وتشتبك مع الواقع وتداعياته النفسيّة على المستويَيْن الفرديّ والجمعيّ. وعلى ذلك، يصبو المؤتمر لأن يشكّل منصّة تجمع العاملين في الصحّة النفسيّة والعمل الأهليّ والمجتمعيّ، والمهتمّين بشؤون المجتمع الفلسطينيّ، لتقديم مقارَبات سيكولوجيّة نقديّة تقرأ اللحظة الراهنة قراءة نقديّة أصلانيّة ولكنّها لا تقف عندها، بل تبحث في مَواطن القوّة الكامنة في المجتمع، ولتقديم مقارَبات تنطلق من التجربة المعيشة وتسهِم في بناء معرفة مناهِضة للهَيْمَنة وفي استعادة الصوت والفاعليّة كشرط أساسيّ للحرّيّة والعدالة، وفي بناء مِخْيال تحرُّريّ يفتح آفاقًا جديدة للتغيير، ويعيد ربط الصحّة النفسيّة بالعدالة الاجتماعيّة والتحرُّر الجماعيّ.

مَحاور المؤتمر

يَفتح المؤتمر الباب أمام أوراق/ مداخلات تتناول أحد المَحاور التالية، أو مَحاور أخرى ذات صلة بالموضوع العامّ:

- سيكولوجيّة الذات المقهورة في ظلّ الإبادة، وتداعيات الآليّات النفسيّة والاجتماعيّة التي تُنتِج سلوكيّات الصمت، والامتثال، والعجز عن التدخُّل في مواجهة الظلم.
- ردود الفعل أو الاستجابات المختلفة: صدميّة، أو مقاومة نفسيّة، أو وعي نقديّ بالموقعيّة؛ والسلوكيّات الناتجة عن تلك الاستجابات.

- الساديّة الاستعماريّة، وهندسة الآليّات النفسيّة التي تعيد إنتاج القهر وحَوْكَمة العلاقة بين المهَيْمِن والتابع، نحو: نزع الإنسانيّة؛ إشاعة الإحساس بالدونيّة؛ الشرّ المطلَق؛ ممارسات التعذيب في السجون وخارجها.
- التداعيات السيكولوجيّة لمشاعر العجز، والاغتراب النفسيّ، والاكتئاب الجماعيّ على سلوكيّات الانكفاء والاستكانة ضمن واقع الفلسطينيّين في الداخل.
- ربط الإبادة النفسيّة والجسديّة بواقع العنف والجريمة المتفشّية في الداخل الفلسطينيّ في ظلّ منظومة الاستعمار الاستيطانيّ، والاستناد إلى أدبيّات تحليل العنف لدى المجتمَعات المقهورة عبْر التاريخ، بما يتجاوز ثنائيّات الجَلْد الذاتيّ وتبرئة الذات.
- ممارسات تحرُّريّة أو مبادرات مجتمعيّة لكسر دائرة العجز المتعلَّم واليأس واللا-فعل من خلال تعزيز الوعي النقديّ، وإيجاد المعنى، والعمل الجماعيّ، وتحرير المخيِّلة الجمعيّة، وغيرها.
- العيادة في زمن الإبادة: الممارسة العلاجيّة بين الأخلاقيّات والبنى الاستعماريّة المهَيْمِنة.

معلومات عامّة ونُظُم المشاركة

- يُعْقَد المؤتمر في **2026/11/14** وجاهيًّا، في الناصرة أو حيفا.
- تُرسل الملخَّصات (500 كلمة حدًّا أقصى) باللغة العربيّة مرفَقة بسيرة ذاتيّة مختصَرة عبْر البريد الإلكترونيّ: **einas1@mada-research.org**
- الموعد النهائيّ لإرسال الملخَّصات: **2026/9/6**.
- يُبلَّغ المتقدّمون بنتائج القبول أو الرفض في موعد أقصاه **2026/9/20**.
- تُسلَّم صيغةُ الورقةِ/ المداخلةِ النهائيّةُ في موعد أقصاه **2026/10/25**.

لجنة المؤتمر: (الأسماء مرتَّبة ترتيبًا أبتثيًّا)

إيناس عودة-حاجّ؛ سعيد شحادة؛ عرين هوّاري؛ لينة ميعاري؛ مصطفى قصقصي؛ نجلاء عثامنة.